بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

فى القرآن الـكريم : كتاب الله ، مائة وأربع عشرة سورة . فيها عقائد ، وفيها عبادات ، وفيها معاملات ، وفيها قصص .

قِصَص تحـكى خبرَ العالم ، وتقُصُّ تاريخه ، من يوم أن خلق الله آدم من تراب .

ومن عجائب خلق الله ، أن يكون الإنسان ، فى قدِّه وقَوَامه ، وجماله واعتداله ، مخلوقاً من تراب .

وأن يكون التفاح فى حلاوته وطلاوته ، ثمر شجرة تنبُت فى تراب .

وأن تكون الملائكة مخلوقات من نور .

وأن تكون الجن مخلوقات من نار ! .

* * *

فى القرآن قَصَصٌ يحكى يوم قال الله للملائكة : « اسجدوا لآدم ، فسجدوا ، إلا إبليس ، أبى واستكبر » .

والقرآن يقُصُّ علينا قول الله لآدم :

اسكن أنت وزوجُك الجنة ، وكلا منها رغدا ، حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة .

ويقص علينا أحسنَ القَصَص ، وأنفعَه وأمتعَه .

* * *

وكان الأولون من المسلمين ، يَتْلُون القرآن ، ويفهمون مايتلون ، ويسمعونه من القراء ، ويتدبرون ما يسمعون ، فكانوا يتعظون ويعتبرون بما يقرءون ويسمعون .

أما نحن ، فنتلو القرآن ، ولا نفهم ما نتلو ، ونسمع القُرَّاء ولا نتدبر ما نسمع .

فقد شَغَلَنا القُرّاء عن التدبُّر والتفكّر ، والاتعاظ والاعتبار ، بما ابْتُلُوا به من التلحين ، والتَّغَنِّى ، والتثنِّى ، فى التلاوة ، حتى أصبح كتاب الله ألحاناً موسيقية ، نطرب لِلَحْنِها ، وليس لمعناها ، وتأخذنا النَّشْوة لتوقيعها ، ولا تهزنا روعةُ العِبْرة فيها .

* * *

بل إننا ، لَنَقْرأ التشهُّد فى الصلاة ، ولا ندرى أننا نقرأ قصة طريفة ، قصة الحوار ، بين الله وعبده محمد ، ليلة الإسراء والمعراج !

* * *

فانْشغلْنا بالقشور عن اللباب ، وانشغلنا بالتلحين والتغنى عن التدبر والاعتبار !

ونحن بانشغالنا هذا ، قد نبذنا ديننَا ، وأسأنا إلى كتابنا .

وهذا فى الحق داؤُنا ، وعياؤُنا ، وعِلّةُ ضعفِنا !

* * *

ومن أجل هذا ، كان لِزَاماً على المسلمين ، أن يعودوا من جديد ، فيَرُوضُوا أنفسَهم ، على تَدبُّرِ معانى ما يقرءون ويسمعون .

وهذه الرياضة ، لا تكون إلا بتحبيب القراءة إليهم ، وأحبُّ ألوان القراءة إلى الجماهير ، قراءةُ القصة .

ففى القصة خيال ، وتسلية وترويح ، ثم تهذيب وتأديب ، ثم تفكُّرٌ وتدبُّر ، ثم اتعاظ واعتبار . وتلك مرتبة التقوى ، والتقوى أسمى مراتب العبادة !

* * *

ومن أجل هذا ، كان لزاما علينا ، أن نكتب [قصص من القرآن] نكتبُهُ بلغة سهلة واضحة ، لا تُخْوِجُ قارِئَها إلى جهْدٍ فى الفهم ، ولا إلى بحث فى القاموس .

ليقرأَها المثقَّف ، وليقرأها مَن لم يَنَلْ حظًّا من الثقافة . وليقرءوها جميعاً قراءةَ تَدَبُّرٍ واتعاظٍ واعتبار .

الاثنين { ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٥
٧ نوفمبر سنة ١٩٥٥

محمود زهران